شبهة بالسحاب العام لجميع العالم وقلوب العباد شبهة
بالارض المختلفة فالاولى من تشبيه المعقول بالمحسوس وغيره
من قبيل المحسوس بمثله ومنه قوله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ثم الحديث كان
مقتبس من قوله تعالى انزل من السماء ماء الاية وقد قيل علما
في تفسير قوله انزل من السماء ماء هذا مثل للقران والاودية
مثل للقلوب يريد نزل القران فيحتمل منه القلوب على قدر
اليقين والعقل والشك والجهل وقال الواسطي فاحتمل
السيل ابدارا ابيار وتلك الاعمال فاما الزبد فيذهب جفاء
عند اهل التوحيد واما ما ينفع الناس فهو اليقين متفق عليه
وعن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله عليه
السلام هو الذي انزل عليك الكتاب اي القران منه اي بعضه
ايات محكمات وهي ما امن من احتمال التاويل كالنصوص الدالة
على ذاته وصفاته وقراءة الى وما يذكر الا اولوا الالباب يحتمل
الاختصار في الذكر من عائشة او من دونها والتتمة هن
اي تلك الايات ام الكتاب اي اصله واخر اي ايات اخر متشابهات
المتشابه ما بلغ في الخفاء غايته ولا يرجى معرفته كقوله يد الله
فوق ايديهم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن اتباع
الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه اي يتجسسون فيه ابتغاء
الفتنة اي لطلب الفتنة يعني ايقاع الشك والخصومة بين
المسلمين وابتغاء تاويله لاستنباط معانيه وما يعلم تاويله
الا الله المذهب الصحيح الوقف والراسخون مبتدا اي الثابتون
في العلم اي في علم الدين يقولون امنا به اي المتشابه ووكلنا علمه
الى عالمه كما قال الامام مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
كل اي من المحكم والمتشابه من عند الله ربكم اي نزل من عنده وهو
حق وصواب وحكمة ووقوع المتشابه فيه اعلام للعقول بقصورها
لتستسلم لبارئها وتعترف بعجزها وتسلم من الغرور والعجب
والتكبر وما يذكر اي يتعظ وينتفع بما فيه من المواعظ

من الموعظة الا اولوا الالباب اي اصحاب العقول السليمة
من علل الخواطر السقيمة قالت قال رسول الله عليه
السلام فاذا رأيت بفتح التاء خطاب لعام اي ايها
الرائي وحكي بالكسر على ان الخطاب لعائشة وان كان
المراد عاما وعند مسلم رأيتم وهو يؤيد الاول الذين
يتبعون ما تشابه منه يحتمل ان يكون المراد بهم الذي
يقتصرون على تتبع المتشابه ويحتمل الاطلاق سترا
للجانب فاولئك بفتح الكاف وقيل بالكسر الذين سماهم
الله اهل الزيغ او زائغين بقوله في قلوبهم زيغ فاحذروهم
اي لا تجالسوهم ولا تكالموهم قال الطيبي وقع في صحيح
البخاري وفي بعض نسخ المصابيح رأيت بفتح التاء على
الخطاب لعام ولهذا جمع في فاحذروهم وفي بعضها بكسر التاء
على خطاب ام المؤمنين بيانا لشرفها وغزارة علمها كما قال تعالى
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ... القوم اظهار الشرف
وتقدم ومنه قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء انتهى
وتبعه ابن حجر وفيه ان هذا التحقيق يستدعي حضور قوم
معها ويمكن ان يحمل خطاب المذكر والجمع على تعظيمها تنزيلا
لها منزلة الرجال لكمال عقلها كقوله تعالى وكانت من القانتين
والله اعلم قال النووي حذر رسول الله عليه السلام عن اختلاف
يؤدي الى الكفر والبدعة كاختلاف اهل اليهود والنصارى
وذلك مثل الاختلاف في نفس القران او في معنى لا يسوغ
الاجتهاد فيه او فيما يوقع في شك او شبهة وفتنة وخصومة
واما الاختلاف في استنباط فروع في الدين منه ومناظرة اهل
العلم فيه على سبيل الفائدة واظهار الحق فليس منهيا بل هو
مامور به وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون عليه من عهد
الصحابة الى الان انتهى وقال ابن حجر هذا بناء على ما عليه الجمهور
من الوقف على الجلالة ليفيد ان علم المتشابه على حقيقته ما هو
مختص بالله تعالى ولا ينافي هذا جعل ابن عباس والاخرين الوقف
على العلم المفيد ان الراسخين فيه يعلمون تاويل المتشابه

Copyright © King Saud University